صباح الخير البناء

قوميـــــــة اجتماعيـــــــة

WWW.SABAHELKHEYR.COM

العدد 115 ـ 7 كانون الثاني 2025

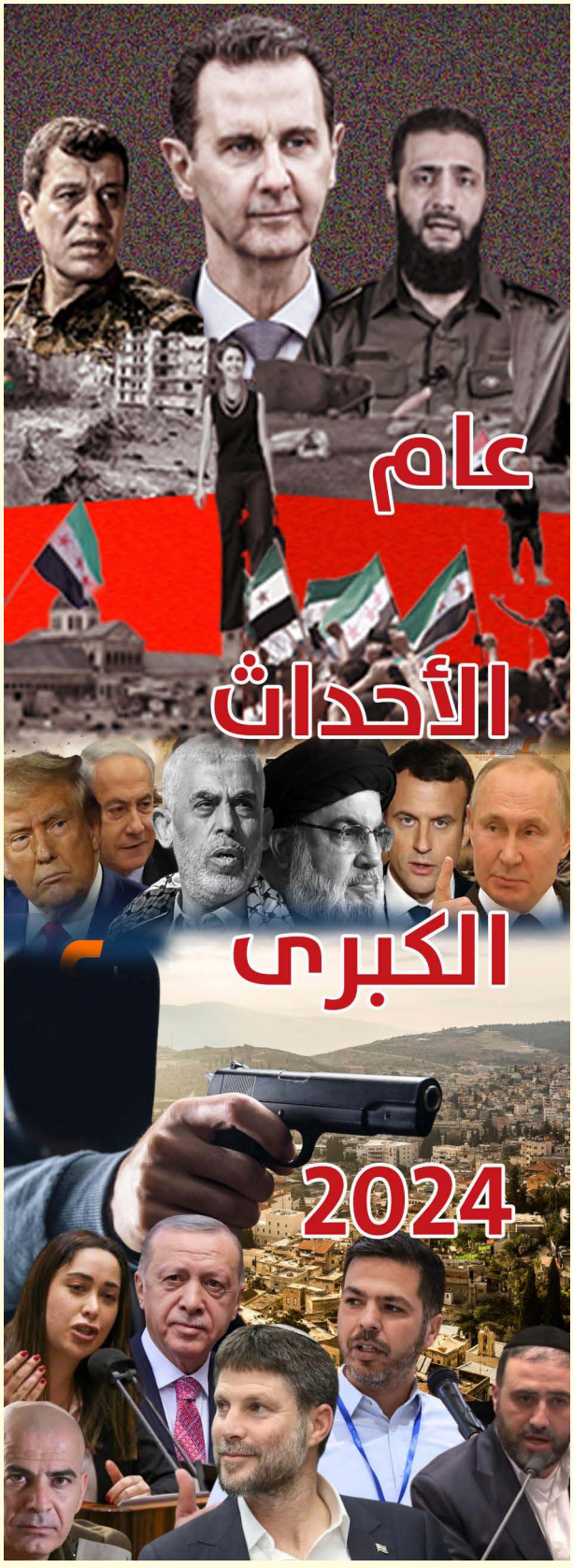

في هذا العدد

الافتتاحية

الشام بين فكي كماشة الأطلسي

كوكب معلوف ـ رئيسة التحرير

صوت سعاده

صوت سعاده

أخبار الحزب

حـزب الله يزور القومي في المتن الأعلى

ارتقاء الرفيق ابراهيم محمد قشور شهيداً

منفذيه المتن الشمالي ونشاط الاشبال

سياسة

الزلازل السياسية، سمة احداث العام 2024

علي يزبك

سوريا عند المفترق: تحرير الأرض أو التفكّك

بدر الحاج

من ثمارهم تعرفونهم

سعادة مصطفى ارشيد

قراءة في أوراق الحدث

غسان عبد الخالق

ما بين العالم والكيان الصهيوني وأمتنا

فارس بدر

إيقاف عمل الأونروا تعسف يضاف للفلسطينيين

لينا شلهوب

ثقافة

غسان أبو ستة و«حالة عشق»

صفاء صوايا

النظام المدني العلماني: النموذج اللبناني

جهاد نصري العقل ـ الحلقة الأولى

المشروع النهضوي عند سعادة ـ الحلقة السابعة:

د. ادمون ملحم

الكلمة الفصل

ليس صحيحاً أن الحدث تحكمه العشوائية.

إبراهيم مهنا

المدير المسؤول: ماهر الدنا ـ رئيس التحرير: كوكب معلوف

الاخراج الفني: عائده سلامه ـ مسؤول الموقع: جنى الصايغ

للتواصل: news@sabahelkey.com

الشام بين فكي كماشة الأطلسي

كوكب معلوف ـ رئيسة التحرير

الرابط للمقال على موقع المجلة

يطغى الحدث في الشام على كل ما عداه من تطورات في المنطقة لذا كانت التسمية الرائجة زلزال، لأنها أكثر من انقلاب بعد سقوط النظام «السوري» بلحظة، أو ساعات معدودة بعدما استمر نحو نصف قرن ونيّف، وأدت بخطرين تاريخيين لعبور حدود الدولة السورية، وليشكلا كماشة عليها من الشمال والجنوب.

فقد تقدمت من ناحية تركيا قوى إسلامية تأتمر بأمرها باسم « قوات تحرير الشام »، وكانت متمركزة في ادلب، وبدعم أميركي ودولي مكشوف سيطرت على مدينة حلب، القلب الصناعي للجمهورية السورية وسرعان ما وصلت إلى دمشق مروراً بالمدن السورية التي انهارت تباعاً.

وتلاها بعد ساعات، هجوم «إسرائيلي» بري من الجنوب، اخترق خطوط الدفاع المقامة منذ عام 74 في الجولان وصولاً إلى أعلى نقطة عسكرية في جبل الشيخ تسمح بالإشراف على عمق البقاع اللبناني.

ثم امتدت ضرباته الجوية لتطال كل مقدرات ومواقع وثكنات والمطارات العسكرية وتحصينات الجيش السوري ومعامل صواريخه وابحاثه العسكرية وكذلك مخازن سلاحه وترسانته كلها، مما قضى على كل قدرات الجيش السوري.

أصاب **أنطون سعاده** في ثلاثينات

القرن الماضي عندما وصف المخاطر التي تعترض بلادنا بقوله «**ان الخطر اليهودي هو أحد خطرين، أمرهما مستفحل وشرهما مستطير، والثاني هو الخطر التركي وأضاف، الاتراك اخذوا منذ الآن يحسبون الاسكندرون السورية، تركية ويوثقون علاقاتهم القومية بها حتى انهم أطلقوا عليها اسماً تركياً جديداً (هاتاي) ولم يكتفوا بذلك، بل هم يتطلعون إلى أمام اسكندرون، إلى حلب ثم الجزيرة**».

الزلزال السوري كشف بوضوح حجم ارتباط ما جرى في سوريا منذ أكثر من عقد من الزمن، وكيف توقف التدحرج يومذاك، ولكنه لم ينته، وكانت تركيا رأس حربة وداعم أساسي لهذه المنظمات الإسلامية، واستمر دعمها إلى الآن، بأشكاله المادية والاستخباراتية وصولاً إلى جعل الجولاني نفسه رجل دولة يحمل اسم محمد الشرع.

ومن غزة، ثم جنوب لبنان، والى الشام اختار «الإسرائيلي» اللحظة السانحة ليدخل كلاعب أساسي في المعادلة إلى جانب تركيا.

لقد كشفت السيطرة على الشام، شمالاً وجنوباً عن حجم التنسيق بين طرفي الحدود مع الأميركي والأطلسي لهذا المشروع واستهدافاته، ألا وهو استكمال تأسيس الشرق الأوسط الجديد الذي يحمله مشروعا، رئيس وزراء العدو من على المنابر الأممية إلى الدول الداعمة لمواقفه.

والحقيقة ان هذا المشروع سبق ورفعه شيمون بيريز في ثمانينات القرن الماضي ولخصه في كتابه الشرق الأوسط الجديد بعبارة «دمج الأمن بالمصالح الاقتصادية».

ويمكن العودة إلى ما قاله الرئيس الأميركي ايزنهاور في الخمسينات، الذي تحدث عن المصلحة الحيوية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط نظراً لاحتوائها على ثلثي مصادر الطاقة، في العالم، معتبراً انه بأهميته يوازي ملف الأطلسي نفسه حتى انه اعتبر «هذا الحلف يفقد معناه إذا فقدت واشنطن مصالحها في الشرق الأوسط» نعم إلى هذا الحد.

لا نغفل هنا امران، مهمان، من الاستهدافات، إلغاء هوية المنطقة السورية العربية، واحلاله محل اسمها إضافة، استهداف الموارد المائية في المنطقة وتنوي دولة الاحتلال الهيمنة عليها، وهذا ما تم لها الان بعد وصولها إلى أعلى قمة في جبل الشيخ، حيث بات بإمكانها السيطرة على الينابيع، التي تروي دمشق ولبنان. وحيث ان

تركيا تهيمن على دجلة والفرات، وكان قد سبق للدولة السورية أن أعلنت مراراً عن معاناتها من التضييق والحصار الذي مورس عليها من انقرة من خلال هيمنها على انبوب الماء على المنطقة، والذي لم تنج منه العراق أيضاً.

ان هذا التقاطع لهذا المشروع الشرق اوسطي، اقليمياً ودولياً بين المطامع الطورانية والصهيونية ومصالح الولايات المتحدة الأميركية في مشروع واحد. يجعل من دولة العدو اليهودي مخلبا للأميركي في منطقتنا والمكلفة بفرض قيود التبعية والاستغلال على المنطقة من المغرب إلى الخليج، فتفتح لها واشنطن ترسانتها.

المشروع الواضح الأهداف والمرامي على المنطقة، تارة باتفاقات التطبيع الاستسلامي مع الجوار «لدولة الاحتلال»، وطوراً بالهيمنة العسكرية الاستراتيجية على المنطقة، بدءاً من غزة إلى جنوب لبنان، ثم جنوب دمشق. وبالتالي تصبح تل ابيب القطب المهيمن على المنطقة، بينما يترك لواشنطن دولياً، ان تكون راعية الاتفاقات الاقتصادية والإقليمية والعالمية.

إذا، نحن بين فكي كماشة الأميركي والاطلسي وبلادنا المحاصرة، أمام خطر داهم من تقسيم المقسم، سايكس – بيكو جديد. يعيدنا إلى مطلع القرن الماضي من مرحلة تشكل الدول، يكون لتركيا فيها نصيب أكبر هذه المرة، كما لدولة العدو اليهودي.

ان سقوط الأنظمة أدى إلى اسقاط عقائد برأي البعض، كما أدى إلى استنهاض الأيديولوجيات الدينية، مما سهل الهيمنة للدين والحضور للاثنيات وما يدعى بالأقليات.

يقول **سعاده** «**اننا نواجه أعظم الحالات خطراً على وطننا، نحن امام الطامعين والمعتدين في موقف تترتب عليه احدى نتيجتين أساسيتين هما الحياة أو الموت**».

هذا التحدي يؤكد صوابيه العقيدة القومية الاجتماعية الجامعة لأبناء امتنا والموحدة لقدرات الكيانات من خلال تعاون وانفتاح اجتماعي واقتصادي ينهي التضييق القائم على دول الكيانات، وبجمع أبناء النسيج الاجتماعي الواحد. اننا مدعوين إلى تعزيز المطالبة بالتربية المدنية منهاجا ووضع قانون لإنشاء نظام مدني يجمع الأمة بكل اطيافها، وحده هذا يوحد القوى ويعيد جمع الامة مما يسمح بتخطي الواقع المأزوم.

صوت سعاده

الرابط للمقال على موقع المجلة

لا جدال في أن الحزب السوري القومي الاجتماعي هو الذي أتى سورية، بجميع دولها، باليقظة القومية والشعور القومي الاجتماعي، وأن هذا الحزب اشتبك، منذ أول ظهوره، في حرب عنيفة مع السلطات الأجنبية المحتلة ومع الفئات والأحزاب التي تمثّل إرادات أجنبية في سورية والتي تعمل للمنافع الخصوصية والرجعة.

ولا جدال ايضاً في أن السلطات الأجنبية وفئات الرجعة والمنافع الخصوصية وشراذم الحزبيات الأجنبية تحالفت وتعاونت على مناهضة الحزب السوري القومي الاجتماعي باذلةً كل ما في وسعها في هذا السبيل.

ولا شك في أن مفاسد العهد الماضي اللاقومي ساعدت الفئات المقاومة للوعي القومي على عرقلة سير الحزب السوري القومي الاجتماعي، وساعدت الإرادات الأجنبية على الضغط على هذه الحركة الباعثة الأمة السورية من رقاد الموت وإنزال أضرار جسيمة بها.

«الزوبعة»، العدد 87، تاريخ 21 سبتمبر / أيلول 1946، صفحة 5

حـزب الله يزور القومي في المتن الأعلى

الرابط للمقال على موقع المجلة

زار وفد من حزب/الله منفذية المتن الأعلى على رأس وفد ضم رئيس قطاع جبل لبنان الحج بلال داغر وذلك في المركز الإجتماعي لرابطة آل الدنف في بعلشميه.

وكان في استقبالهم عميد الإذاعة ومنفذ عام منفذية المتن الأعلى فخر ابو فخر واعضاء هيئة المنفذية وعدد من المشايخ، رئيس رابطة آل الدنف،ومخاتير البلدة، وعدد من الرفقاء والمواطنين لا سيّما من كان لهم دور في الايواء خلال فترة النزوح.

بدايةً رحّب العميد فخر ابو فخر بالجميع معتبراً أنّ الدور الذي قام به الجميع ليس سوى واجب قومي ودور وطني طبيعي يستكمل دور المقاومين والمجاهدين في المعركة ضد العدوان اليه/ ودي مثنياً على موقف المشايخ الأجلاء في احتضان واستقبال النازحين ودور رابطة آل الدنف حيث كان مركزها النقطة الأساسية في عملية تأمين مسلتزمات النازحين واحتياجاتهم. كما شكر من قدّم المركز الاجتماعي في بلدة كفرسلوان والفندق في بلدة دير الحرف ، وكلّ من قدّم منزله دون مقابل ومن وضع كل إمكانياته وقدراته دون منّة او انتظار جميل، مشدّداً على التعاون الوثيق بين القوميين وعناصر حزب/الله الذين كانوا خلية عمل ناشطة خلال فترة الايواء والنزوح كانت نتيجته عملاً مميّزاً واستثنائياً.

كما كانت كلمة لمسؤول قطاع جبل لبنان الحاج بلال داغر مؤكّداً أنّ الحزب السوري القومي الإجتماعي الذي يقدّم الدماء في سبيل الوطن لن يتأخّر باحتضان ابناء وطنه، وهذا الاحتضان كان له دور اساس في طمأنة المجاهدين أنّ عائلاتهم بخير وبأيدي أمينة.

وشدّد داغر أنّ المقاومة اللبنانية هي مقاومة وطنية بجميع فصائلها وما زالت تحافظ على قدراتها وجهوزيتها وما زالت حاجة للدفاع عن ارض الوطن، وعملها يتكامل مع الدولة والجيش الذي يُنتظَر منهما دوراً في هذا الشأن في هذا الوقت.

وتحدّث عن بعض الامور السياسية الراهنة ووضع المنطقة والمتغيّرات الحاصلة .

ارتقاء الرفيق ابراهيم محمد قشور شهيداً

الرابط للمقال على موقع المجلة

شيّع الحزب السوري القومي الإجتماعي الشهيد ابراهيم محمد قشور الذي ارتقى شهيداً جرّاء غارة نفّذها العدو اليهو دي على الصرفند.

الشهيد ابراهيم من مواليد 1954، إنتمى إلى صفوف الحزب عام 1972 فكان ذو ايماناً ثابتاً وعقيدة راسخة، له تاريخ نضالي طويل في الميدان العسكري، وكان حاضراً في مختلف المواقع من الجنوب إلى الجبل إلى الشمال إلى الكورة وصنين والزعرور وضهور شوير وغيرها من المعارك التي خاضها ببسالة وإقدام.

أسّس عائلة قومية إجتماعية تربّت على القيم والمناقب والأخلاق الحزبية، مُنِح وسام الثبات، وإنتُخِب عضواً للمجلس القومي فكان حريصاً على الإلتزام المؤسساتي والعمل الدستوري، وكانت مسيرتُه الحزبية متّسمة بالعزيمة بالإنضباط والثبات.

منفذيه المتن الشمالي ونشاط الاشبال

الرابط للمقال على صفحة المجلة

استأنفت منفذيه المتن الشمالي في الحزب السوري القومي الاجتماعي نشاطاتها المعهودة مع الاشبال في مركز البيت التربوي في ضهور الشوير وذلك بعد عودة النازحين الى مناطقهم، وبيوتهم وكان «البيت التربوي» مركز ناشطاً للاهتمام بهم وتطبيبهم وتنظيم امورهم.

يجري الاهتمام هذه الأيام بإقامة نشاطات حرفية واشغال يدوية وتعليم للأشبال من دروس ورسم زخرفي ونقش على العبوات الفارغة، في إعادة انتاج فني جميل، ولتتحول الى اشكال تحاكي تراثنا السوري العريق، وتعزز في اذهانهم نظرتهم الى جمال التراث الذي يحمله شعبنا.

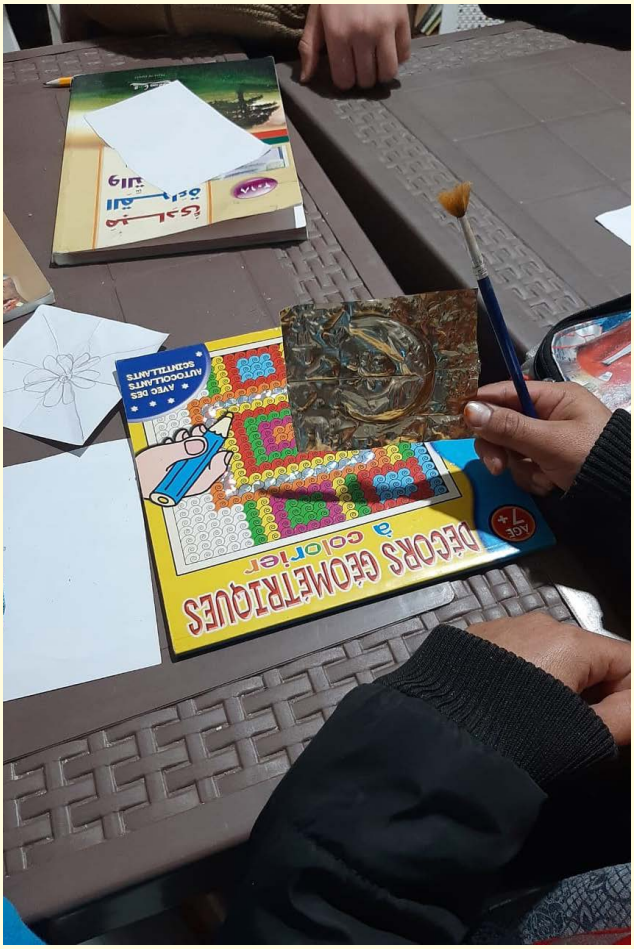

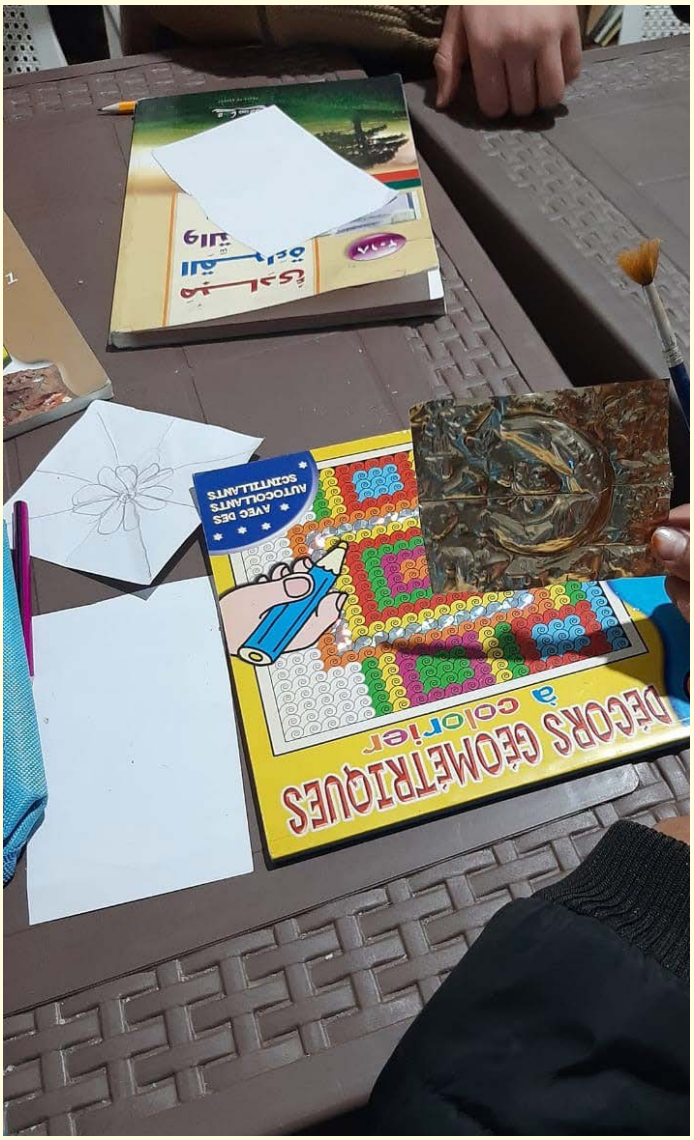
DÉCORS GÉOMÉTRIQUES
à colorier
AVEC DES
AUTOCOLLANTS
SCINTILLANTS

الزلازل السياسية، سمة احداث العام 2024

علي يزبك

الرابط للمقال على موقع المجلة

تخلل عام 2024 العديد من الأحداث الهامة التي هزت بلادنا، سورية الطبيعية، ومنطقة الشرق الأوسط والعالم... نسرد أبرزها مع بداية العام الجديد:

- توسع المواجهات بين حزب الله وفصائل المقاومة الوطنية والإسلامية والعدو الإسرائيلي:

رغم أن حزب الله قد أعلن دعمه لعملية طوفان الأقصى منذ اليوم الثاني للعملية من خلال ضرب المواقع الإسرائيلية في مزارع شبعا المحتلة بالقذائف المدفعية والموجهة في 8 أوكتوبر عام 2023 ، إلا أن وتيرة المواجهة قد تصاعدت مع مرحلة إغتيال قادة المقاومة في قلب الضاحية الجنوبية لبيروت، حصن المقاومة التاريخي، بدءًا بإغتيال الشهيد القائد صالح العاروري نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس في مكتبه في الضاحية الجنوبية ببيروت، مرورًا بسلسلة من استهداف مختلف قادة وحدات المقاومة ومجموعاتها، كان أبرزهم الشهيد فؤاد شكر المستشار العسكري للأمين العام لحزب الله وأحد مؤسسي الجناح العسكري للحزب إلى جانب دوره المحوري في تطوير منظومة الصواريخ الدقيقة والبعيدة المدى لدى المقاومة. وقد جاء هذا الاغتيال بعدما زعم الاحتلال الإسرائيلي أن صواريخ للمقاومة وقعت في قرية مجدل شمس المحتلة، ما أدى إلى وفاة 12 طفلًا، فارضًا رقابة أمنية على كل التحقيقات التي كان من الممكن أن تكشف أن هذا «الصاروخ» هو أحد صواريخ القبة الحديدية التي شوهدت عشرات المرات تفشل في اعتراض أهدافها.

لم تتوقف إسرائيل عن جرائم حربها عام 2024

سياسة

أيضًا، فكانت العملية الأمنية الصعبة التي تلقتها المقاومة بتفجير البايجرات وأجهزة الاتصال ما أدى إلى استشهاد العشرات، وجرح الآلاف من العسكريين والمدنيين الآمنين في منازلهم. وبرغم من جريمة الحرب هذه، إلا أن المجتمع الدولي الذي لايزال صوته أسيرًا لدى أمريكا وحلفائها، لم يحرك ساكنًا. دون ان ننسى ان استهدفا تم لقيادات المقاومة الفلسطينية وبعد استشهاد عباس هنية في طهران كان استهداف يحيى السنوار مشتبكا في غزة في السادس عشر من أكتوبر .

إستمر مسلسل الإغتيالات مع استهداف قادة الرضوان، ولم ينته حتى مع إستهداف الأمين العام لحزب الله السيد الشهيد حسن نصر الله... والسيد هاشم صفي الدين إلا أن المقاومين المرابطين في الجنوب وبعكس كل التوقعات الإسرائيلية والأجنبية وأبواقهم في الداخل، لم يضعف إيمانهم أو ينهاروا، قاتلوا ببسالة وحولوا الجنوب لمقبرة للفرق المتقدمة التي تجاوزعديدها الثمانين ألفًا، وقد كانت خلفهم جبهة داخلية أوت النازحين وكسرت طموح كل من عوّل على مواجهات داخلية تخلخل توازن المقاومة شعبيًا، كان عمادها الحزب السوري القومي الاجتماعي الذي سخر كل طاقاته، شيبًا وشبابًا، على هذه الجبهة ، إلى جانب الجبهة العسكرية التي قدم فيها ثلة من أبطاله شهداء على مذبح نهضة الوطن.

- وفاة الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي في حادث تحطم مروحية:

توفي الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي في 19 أيار 2024 في حادث المروحية التي أقلته إلى تبريز بعد حضوره حفل تدشين مشترك لسد مع نظيره الأذربيجاني إلهام علييف على حدودهما المشتركة. ومن بين القتلى في الحادث وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان. كلف المرشد الأعلى الإيراني السيد علي الخامنئي نائب الرئيس محمد مخبر بمهام الرئيس بالوكالة قبل الانتخابات الرئاسية المقررة في 28 حزيران. وخرج الإصلاحي مسعود بيزشكيان منتصرا في الجولة الثانية ضد المحافظ سعيد جليلي.

- إعادة انتخاب دونالد ترامب رئيسًا للولايات المتحدة:

في الخامس من تشرين الثاني، فاز المرشح الجمهوري والرئيس السابق دونالد ترامب بانتخابات الرئاسة الأميركية أمام المرشحة الديمقراطية كامالا هاريس، محققا عودة لم يتوقعها أحد. يصبح دونالد ترامب بعد ذلك أول رئيس يُعاد انتخابه لولاية ثانية غير متتالية منذ جروفر كليفلاند – الرئيس الثاني والعشرين والرابع والعشرين للولايات المتحدة – في نهاية القرن التاسع عشر. ويجب أن يتم تنصيبه رسميا في 20 يناير 2025 ليخلف جو بايدن الذي تغلب عليه في 2020.

- بنيامين نتنياهو ومذكرة اعتقال من المحكمة الجنائية الدولية:

أصدرت المحكمة الجنائية الدولية في 21 تشرين الثاني مذكرات اعتقال بحق رئيس الوزراء الكيان الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ووزير دفاعه آنذاك يوآف غالانت، بتهمة ارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية في قطاع غزة في إطار الحرب الإبادية التي تشنها إسرائيل ضد الفلسطينيين في غزة منذ عملية طوفان الأقصى في 7 أكتوبر 2023. والمضحك، أنه وفي بيان صحفي أصدره مكتبه، وصف رئيس الحكومة الإسرائيلية على الفور قرار المحكمة بأنه «معادي للسامية».

- سقوط النظام السوري:

في الثامن من كانون الأول، وفي نهاية هجوم خاطف استمر أحد عشر يوماً من شمال سورية مدعومًا من تركيا وأوكرانيا، تمكن تحالف من الجماعات الإسلامية المتطرفة - بقيادة مجموعة هيئة تحرير الشام، الفرع السوري السابق لتنظيم القاعدة - من السيطرة على سورية والاستيلاء على العاصمة دمشق، ومغادرة بشار الأسد إلى موسكو، ما يعيد خلط الأوراق في المنطقة. ويضع سورية بين فكي الخطر التركي شمالًا والإسرائيلي جنوبًا الذي قام باستهداف وتدمير جميع المرافق الحيوية والعسكرية والصناعية السورية، فضلًا عن خطر القوات الرجعية التي بدأت تشكل خطرًا على جميع أوجه التنوع في المنطقة.

- التوغل الأوكراني في منطقة كورسك الروسية:

في صيف عام 2024، عندما استمرت الحرب في أوكرانيا لأكثر من عامين، شنت القوات المسلحة في كييف توغلًا مفاجئًا في منطقة كورسك الروسية في 6 آب. وهذا هو أول توغل من قبل قوة أجنبية داخل الأراضي الروسية منذ الحرب العالمية الثانية. المفاجأة كانت مدوية بالنسبة لموسكو. وزعم الجيش الأوكراني إنه تقدم بسرعة لمسافة تزيد على 1000 كيلومتر مربع في المنطقة. لكن في تشرين الثاني، أفادت التقارير أن القوات الأوكرانية فقدت أكثر من 40% من الأراضي في منطقة كورسك التي احتلتها هذا الصيف.

ـ رئيسة وزراء بنغلاديش تستقيل وتفر من البلاد:

في 5 آب، استقالت رئيسة وزراء بنغلادش الشيخة حسينة - التي حكمت البلاد بقبضة حديدية لمدة خمسة عشر عاماً - من منصبها وهربت من البلاد إلى الهند بعد حركة احتجاجية غير مسبوقة وأعمال عنف غير مسبوقة منذ استقلال البلاد في عام 1971. تولى محمد يونس، الحائز على جائزة نوبل للسلام، والملقب بـ «مصرفي الفقراء»، البالغ من العمر 84 عامًا، رئاسة الحكومة المؤقتة في البلاد. وأعلن، الاثنين 16 كانون الأول، أنه سيتم تنظيم الانتخابات التشريعية نهاية عام 2025 أو بداية العام التالي.

- في كوريا الجنوبية، إقالة الرئيس يون سوك يول:

في ليلة الثالث والرابع من كانون الأول، فاجأ الرئيس الكوري الجنوبي يون سوك يول الجميع بفرض الأحكام العرفية في البلاد وإرسال الجيش إلى البرلمان لإسكاته. وفي خطاب بثه التلفزيون، برر تصرفاته التي تهدف إلى «حماية» البلاد من «القوات الشيوعية الكورية الشمالية». لكن تحت ضغط من المجلس والمتظاهرين، تراجع بعد ساعات قليلة. أدى فرض الأحكام العرفية، وهي خطوة غير مسبوقة منذ أكثر من أربعين عامًا في كوريا الجنوبية، إلى تقديم أول اقتراح لعزل الرئيس يون سوك يول. وأمام المحكمة الدستورية 180 يومًا للمصادقة على إقالة الرئيس أو عدم إقالتها. وبدأت المحكمة النظر في هذا الفصل في 16 كانون الأول. ويتولى وزير المالية تشوي سانج موك منصب الرئيس المؤقت الجديد منذ 27 كانون الأول.

سوريا عند المفترق: تحرير الأرض أو التفكّك

بدر الحاج

الرابط للمقال على موقع المجلة

خلال المؤتمر الصهيوني الأول الذي انعقد في آب 1897 في مدينة بازل، وجّه المستشار الألماني الأمير لودفيج السؤالين التاليين إلى ثيودور هرتزل: «كم تتوقع حاجتكم من الأراضي لإقامة دولتكم؟ وهل ستصل حدودكم إلى بيروت، أو ما بعدها شمالاً؟». وكان الجواب: «سنطلب ما نحتاجه، وكلما زاد عدد المهاجرين زادت المساحة المتاحة لنا، بالطبع سنشتري كل الأراضي التي نحتاجها بسعر السوق من مالكيها الحاليين» (من يوميات هرتزل، 6 تشرين الثاني 1898 المجلد الأول، المذكرات الكاملة لثيودور هرتزل، بالإنكليزية، نيويورك، 1960، الصفحات 701-702).

إثر انهيار السلطة في دمشق، وانشغال الحكم الجديد بتثبيت أوضاعه، وانقسام السوريين بين مؤيد للسلطة الجديدة المدعومة من تركيا والغرب، وآخر محبط من القمع والتنكيل اللذين يتعرض لهما وكذلك من خسارة الحكم، كانت إسرائيل وتركيا الرابحين الرئيسيين. وكان كل من أردوغان ووزير الحرب الصهيوني كاتس قد عبّرا عن انتصارهما في إسقاط دمشق. وترافق الاجتياح الإسرائيلي لما تبقى من الجولان والمزيد من الأراضي السورية مع تدمير الترسانة العسكرية السورية، مما أدى إلى وضع كارثي ليس على سوريا فقط، بل على لبنان والأردن والعراق ولعله أخطر بكثير بالمقارنة مع هزيمة 1967.

لكن بغضّ النظر عمّن يسيطر على الحكم في دمشق، فالأهم هو الخسارة الإستراتيجية لبلاد الشام عامة بسبب مضاعفات الاجتياح الصهيوني الأخير، والذي وضع مساحات شاسعة من الأراضي السورية تحت سيطرة إسرائيل مجاناً وليس بشراء الأراضي كما قال هرتزل. هذا الواقع الجديد سيدرك الجميع تبعاته الخطيرة في القادم من الأيام بعد أن تخمد «انتصاراتهم»! والسؤال اليوم هو: كيف سيتصرف الحكام الجدد أمام هذا

سياسة

الأمر الذي يتجاهلونه كلياً؟ والجواب كما يبدو أن أولويات الحكام الجدد هي ما أعلنه محافظ دمشق ماهر مروان بأنه يجب إقامة سلام مع إسرائيل.

الهجمة الصهيونية الجديدة أدخلت بلادنا في نفق مظلم. كان الصراع على سوريا بعد الحرب العالمية الأولى متعدد الأوجه والأطراف، بين الفرنسيين والبريطانيين، وبين الهاشميين والمصريين والسعوديين، وبين الغرب والسوفيات، وبين عبد الناصر ومناوئيه، وبين «البعث» و«البعث»، وبين «البعث» و«الإخوان المسلمين». أُنهك الشعب السوري بسبب تلك الصراعات، ضابط أطاح بضابط، وتقلصت تدريجياً حرية المعتقد مع الأنظمة العسكرية، واحتُلت الجولان كما سبق أن احتُلت الإسكندرون وفلسطين. واليوم تدخل سوريا في مرحلة جديدة، وهناك أطراف عدة عربية وأجنبية تحاول أن تحجز لنفسها موطئ قدم على الأرض السورية، مع فارق أساسي هذه المرة ألا وهو أن الجيش الصهيوني بات على أبواب دمشق.

الخطورة فيما جرى أخيراً ليس سقوط «البعث» وتولّي الإسلاميين المدعومين من تركيا والغرب السلطة، بل بالثمن الذي ستُطالب سوريا بدفعه لانسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي المحتلة حديثاً، هذا في حال وافقت على الانسحاب وهذا مستبعد جداً. ومن المحتمل أنه حتى في حال التطبيع والاعتراف وفتح سفارة إسرائيلية في دمشق، فهذا لن يكون مغرياً بالنسبة إلى الصهاينة، والسبب يعود إلى أن الاستيلاء على الجولان وعلى قمم جبل الشيخ تحديداً، منح دولة العدو مزايا عسكرية عدة إضافة إلى موارد اقتصادية ضخمة. وهذا ما أعلنه نتنياهو من على قمة جبل الشيخ حين قال: «نحن هنا لحماية أمن إسرائيل».

وبالنسبة إلى إسرائيل، فإن الأهمية العسكرية والاقتصادية للمناطق التي سيطرت عليها تعتبر قفزة أساسية وإستراتيجية بكل المعايير. وحتى كتابة هذا المقال، ثبت أن المساحات التي تم احتلالها منذ حرب 1967 حتى اليوم تفوق الثلاثة آلاف كيلومتر مربع، والتوغل متواصل. وهذه المساحة ستضاف إلى لائحة الأمر الواقع الذي فرضته إسرائيل بالقوة العسكرية في الجولان. ورغم قرار الأمم المتحدة برفض ضم إسرائيل للجولان، إلا أن الأمر الواقع والاحتلال هما السائدان، ويضاف إليهما موافقة الإدارة الأميركية على قرار الضم في آذار 2019، وبدورها فرضت سلطات الاحتلال على السوريين الجنسية الإسرائيلية.

السيطرة على الأرض وسكانها رافقها تشييد المستوطنات، وإقامة مشاريع اقتصادية وعسكرية ضخمة وطرد مئة وثلاثين ألفاً من السكان. إضافة إلى ذلك، فإن السيطرة الكاملة على قمم جبل الشيخ التي تراوح ارتفاعاتها ما بين 1000 و2814 متراً عن سطح البحر تؤمن للإسرائيليين فوائد عسكرية على درجة كبيرة من الأهمية، وتجعل من الصعوبة تنفيذ أي هجوم سوري مفاجئ، بسبب أجهزة المراقبة والاستشعار من بعد التي تشرف على مناطق شاسعة من سوريا والأردن ولبنان وصولاً إلى العراق. وأيضاً حصدت إسرائيل امتيازات أمنت لها الدفاع والهجوم السريع في آن معاً من مواقع حصينة ومرتفعة. وقد قدّر خبراء صهاينة أن تكاليف المنشآت العسكرية التي سبق أن أقيمت في الجولان قبل «طوفان الأقصى» بـ 20 مليار دولار.

وإلى جانب الأهمية العسكرية، فإن العدو يدرك أن تدمير أسلحة الجيش السوري وضع سوريا في حالة من الضعف يصعب عليها تجاوزها على الأقل في المدى المنظور. لذلك يتوجب على السوريين بكل توجهاتهم أن يدركوا أن البلاد وقعت، وأن النهوض يحتاج إلى تماسك ووعي لخطورة الاجتياح الصهيوني الأخير. لكن صمت النظام الجديد عن الاجتياح الإسرائيلي، وعن تدمير مقدرات سوريا العسكرية، إضافة إلى تصريح محافظ دمشق أن الحكم الجديد يريد علاقات جيدة مع إسرائيل، يوضح بما لا يترك مجالاً للشك أن الرياح تجري عكس مصالح الشعب السوري.

لقد سبق التطورات الأخيرة إعلانٌ من قبل القادة الصهاينة أن ما يتمنونه ويعملون لتحقيقه هو تفكيك الجبهة الشرقية، وبصورة خاصة سوريا والعراق، على أساس مذهبي وعرقي وطائفي كما في لبنان. إضافة إلى ذلك تفكيك المقدرات العسكرية لهذه الكيانات، وهذا أمر يخدم المشروع الصهيوني على المدى القريب. ومشاريع التقسيم التي أعلن عنها الصهاينة تتشابه مع التقسيمات الفرنسية السابقة. ومن خططهم دولة سنية في حلب وأخرى في دمشق على عداوة مع دولة حلب، ودولة علوية على الساحل. أما الدروز في مناطق حوران وشمال الأردن، فقد يقيمون لهم دولة، أو يجري ضمّهم إلى الجولان، وبالطبع دولة مسيحية في لبنان (جاء ذلك في بحث لأوبيد ينون بعنوان «إستراتيجية إسرائيل في الثمانينات»، نشر في مجلة «اتجاهات» العبرية عام 1982 وترجم إلى الإنكليزية عام 1982، الصفحات 49-59).

إضافة إلى المزايا العسكرية التي حصدتها إسرائيل نتيجة الحرب السورية وسقوط السلطة في دمشق، فإن المكتسبات الاقتصادية توازي بأهميتها الفوائد العسكرية. فمنطقة الجولان، وبالتحديد جبل الشيخ، تحوي على جميع مصادر المياه التي كان يحلم ويخطط للاستيلاء عليها القادة الصهاينة الأوائل. فهي تشمل منابع نهري اليرموك والأردن، أما مياه بانياس وهضبة الجولان إجمالاً، والأنهر في جنوب لبنان، فهي المصدر الأساسي لبحيرة طبريا وهي أضخم خزان مائي في فلسطين. مصادر المياه هذه لا يمكن أن تعوضها عمليات تحلية مياه البحر التي تجري حالياً والتي لا تكفي للزراعة ولاستقطاب المزيد من المستوطنين الجدد. لذلك من المتوقع أن يتشبث الصهاينة بالبقاء في هذه المنطقة المهمة وسيعملون على زيادة الاستيطان فيها.

هذا الواقع المرير لن يغيره إلا التنظيم المضاد بهدف حشد طاقات الشعب السوري الضخمة. لقد كان السوريون عبر تاريخهم درع بلاد الشام، وشرعية أي حكم في دمشق مصدرها الأول والأخير موقف ال حكم أياً كانت توجهاته الإيديولوجية من احتلال الأرض السورية في الجولان وفلسطين. فقط القوة الشعبية المنظمة والمؤمنة بعدالة قضيتها، رغم كل المعوقات والصعوبات، هي القول الفصل في استعادة الأرض المحتلة... ودون ذلك الخراب والتقاتل الداخلي على مفاهيم مذهبية وإثنية بائدة، ولن تكون نتيجته إلا تدمير المجتمع السوري وتفكك لحمة الجغرافيا السورية.

*** المقال نشر في جريدة الاخبار**

من ثمارهم تعرفونهم

سعادة مصطفى ارشيد

الرابط للمقال على موقع المجلة

يعتصر الألم المواطن الحزين وهو يتابع ما آلت إليه الأمور في وطن لم يستطع حمايته وصيانته، ولم يستطع أن يعيد توحيده بعد قرن ونيف من تقسيمه في اتفاقية سايكس بيكو، ولا ان يحرر ما استلب منه في الشمال على يد الجار التركي أو في الجنوب الذي اقام فيه الغرباء دوله تمثل شوكة في حلق الامة، لا بل ولم يستطع ان يوقف نزيف التقسيم، ولا ان يضع حدا لشراهة الجيران الذين اخذوا بالتوسع من الشمال نزولا نحو حلب، وجنوبا باتجاه حوران والجبل وجوار دمشق، أو أن يوقفوا الحرب على غزة حيث تمارس جرائم الإبادة الجماعية، فيما تلفظ المقاومة الفلسطينية هناك انفاسها الأخيرة بعد 14 شهراً من القتال البعيد عن التكافؤ، وهي ذاهبة باتجاه توقيع اتفاق مع الاحتلال لا يتناسب مع ما قدمته من بطولة وما دفعته غزة من تضحيات .

وفي الضفة الغربية التي تنتظر مصيرها المعلن من قبل وزراء دولة الاحتلال الذين يرون في وصول ترامب لسدة الرئاسة في واشنطن انتصارا لسياساتهم الهادفة إلى ضم الضفة الغربية وتهجير أهلها، فيما ينشغل الفلسطيني في حربه مع الفلسطيني الآخر كما نشاهد الحالة في جنين ومخيمها، إلى لبنان وما اضطر إليه من اتفاقات في غير صالحه كدولة

أو كمقاومة، وما عليه من استحقاقات قريبة!!

إلى العراق وما يدبر لمقاومته من مشاريع تصفية، ثم إلى الشام من شمالها المهدد من تركيا وشرقها الراغب بالانفصال واقامة الدولة الكردية وجنوبها وغربها التي يستبيحها (الاسرائيلي) بعد أن دمر مقدرات الدولة السورية العسكرية دون أي رد أو مقاومة، وها هو يستولي على جبل الشيخ وبقايا الجولان ويتمدد في حوران وصولاً إلى ريف دمشق ويطرح مشروع طريق داوود التي تربط بين الدولة الكردية المتوقعة والدولة اليهودية المتوثبة لالتهام المزيد.

ليس سراً أن ما جرى في سوريا كان بإدارة كاملة من تركيا في التنفيذ على الأرض وفي دعم مالي واعلامي من قطر وضوء اخضر غربي امريكي-فرنسي(اسرائيلي) وان تركيا هي من وضع القائد الجديد في موقع القيادة ومن قام بإعادة تدويره بنسخته الجديدة بعد تدريبات على قدر عال من الحرفية.

انه أبو محمد الجولاني الذين يحق للسوريين ونحن منهم ان يطالبوا بمعرفته بدقة وتفاصيل أكثر من معرفتهم بماضيه المعلن، فرجل التكفير السابق انتقل ما بين القاعدة وداعش وجبهة النصرة وهيئة تحرير الشام كصاحب لحية كثة وعين حمراء غاضبة ومظهر محارب، وارتكب الجرائم في العراق والشام مباشرة أو عبر رجاله، ثم أصبح أحمد الشرع صاحب الوجه الباسم واللحية الأنيقة المشذب و الملابس المهندمة في نسخته الأخيرة كقائد لجبهة تحرير الشام و«البطل» الذي انهى اكثر من نصف قرن من حكم النظام السابق.

ما هو معروف من ماضي هذا الرجل، لا يثير الارتياح ولا بل و يدعو للقلق، واذا كان ماضي الرجل وطفولته موضع شك وجدال وهل انجب البعثي العروبي الدكتور حسين الشرع غير ابنتين اثنتين ولم ينجب ابناء كما يقول شقيقه المقيم في بريطانيا، فاين مدارج طفولته ودراسته ورفاق صباه؟ ان في السعودية أو في دمشق أو في بلدة فيق الحورانية - الجولانية؟ كل هذا أمر مهم عند مجتمعنا المغرم بالقال والقيل وما يقولون والمحب للدخول في التفاصيل الشخصية وان كانت لا تعنيه، فكيف ان كانت تتعلق بحاكم الامر الواقع الحالي ورئيس المستقبل المحتمل.

قد يخبئ القادم الجديد- أحمد الشرع مشاريع لم يفصح عنها بعد ولكن في تاريخه المعروف والمعلن ثم في تصريحاته ما يكفي لتقدير ما سيجري في المستقبل القريب، و هي التي تؤكد ان سوريا الجديدة التي يريدها هي

سوريا الطائفة لا سوريا المواطنة و ان لا صراع مع دوله الاحتلال لا من اجل فلسطين ولا من اجل الجولان، ولا يبدي رغبه في أي حراك للتصدي للتوسع(الاسرائيلي) الجديد الذي تزامن مع دخوله إلى دمشق ورحيل الرئيس السابق، نعم وفي هذا ما يكفي لفهم أدائه الحالي باعتباره رئيس أو قائد الأمر الواقع وما علينا ان نتوقعه منه كحاكم وكرئيس رسمي قادم طالما انه يعلن عن رغبته في تسلم رئاسة الدولة.

واذا كان كثير من رجال النظام الراحل قد سارعوا وعلى الطريقة الشرقية المعروفة بالتخلي عن ولائهم واستبدال طرابيشهم والهجوم على من اثروا بوساطته ووصلوا إلى المناصب ا(بهز الذنب) له وبغير كفاءة وعلى حساب الشعب، فان اخرين كانوا قد الزموا انفسهم بالدفاع عن الدولة السورية وكانوا شركاء في المغرم لا في المغنم، و هؤلاء اذ كانوا يدفعون ويؤيدون السياسة الخارجية للنظام خاصة تلك السياسات المتعلقة بدعم المقاومة وفي مواجهة المشاريع المعادية والاستسلام للإرادة الغربية (الإسرائيلية) وللأفكار الإبراهيمية التطبيعية، في حين لم يكونوا مؤيدين أو مدافعين عن السياسات الداخلية للنظام التي شابها الفساد والرشوة والمحسوبية ووضع الرجل في المكان الذي يريد ، بناء على ولائه الشخصي أو علاقاته بالأمن الذي تغول على الحريات العامة والحزب الذي افترس الحياة السياسية والطائفة التي اخذت ما تريد بناء على ما تقدم وعلى حساب مكونات الامة باعتبارها صاحبة المواطنة من الدرجة العليا الممتازة.

في واقع اليوم هل يستطيع هؤلاء المتصالحين مع أنفسهم ونحن منهم، الدفاع عن السياسات الداخلية أو الخارجية على حد سواء لهذا القادم الجديد، الجواب هو لا كبيرة، و لكن و مع كل المشاعر المختلطة من الحزن و الوجع و الالم الا اننا لن نفقد الامل و انما ننشد مع ادونيس القديم

أقلوبنا، رفقاً بنا، لا تهربي

وتقحّمي عنفَ المصير

في الجوع، في اليأسِ المَرير،

وهنا، على هذا التراب، تَتَرَبّي

فغداً، يُقالُ:

من أرضنا طلع النضالُ

ونما على أشلائنا

ونِدائِنا

وعلى تلفّتنا البعيدِ

لغدٍ جديدِ.

قراءة في أوراق الحدث

غسان عبد الخالق

الرابط للمقال على موقع المجلة

منذ أمد طويل ونحن متهمون من قبل حفنة لاعبين سياسيين في الكيانين اللبناني والشامي بتهم عدة، وفي كل مرة يتضح زيف تلك الاتهامات منذ ما قبل إعدام سعاده. ففي دمشق اتهمنا أننا ضد العروبة وفي لبنان أننا بتحيتنا لسوريانا نريد تقويض الكيان ولا نريد الدخول بالجدل الذي كان قائماً مع الثورة الفلسطينية لما يسمى القرار الفلسطيني المستقل ولا مع أهل اليسار الذين أصرّوا على شوفينية طروحاتنا.

ما جرى في التاريخ المعاصر لبلاد الشام، يشبه مرحلة السفسطة الإغريقيّة او أطنان الفتاوي التي ظهرت في الآستانة قبيل سقوط السلطنة. عدو خارجي لا يخفي مشروعه في التفتيت والشرذمة ليتسنى له نهب الموارد ناهيك عن الاستيطان في فلسطين، ومجاميع داخلية ضائعة كل منها يريد الفوز بالعرش ليس لإنقاذ ما تبقى، بل ليطمئن الجماعة أن مستقبلهم بأيد أمينة ولطالما المعني على العرش فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

رغم كل الأوجاع والالام التي لحقت بهم، بقي السوريون القوميون الاجتماعيون قابضين على عقيدتهم كما حال القابض على الجمر مترجمين أقوال زعيمهم سعاده بإخفاء جراحهم النازفة لتضميد جراح أمتهم البالغة. بالطبع هذا التوجه لم يكن معمماً على القيادات العليا في الحزب، إذ حتى بوجود سعاده أخفى العديد منهم مطامعه إلى حين، واستمر هذا بعد الإعدام لدى العديد منهم بحجج واهية استطاع اغلبهم تسويقها في صفوف أهل الإيمان القومي الاجتماعي. حتى أولئك الذين قدموا أنفسهم كإصلاحيين سرعان ما تبين انهم طالبي سلطة.

مرت هذه الأمة بفترة ذهبية منذ الحرب الاهلية في لبنان لتصحيح التشويه الذي لحق بها من حيث أنها أمة ذات مجتمع واحد يحاول الأقربين كما الأبعدين منعها من تحقيق وحدتها بشتى الوسائل. لكن من قيل إنهم أهل العقد والحال اتبعوا منهج الغرب في إحياء الروح الكيانية والمذهبية ليتسنى لهم الحكم والقبض على السلطة لتحقيق مآرب بعيدة كل البعد عن روح القومية التي يدعونها ويشنفون آذان الناس بخطب رنانة حول ذلك. ففترة ما بعد اجتياح ال 82 والبطولات التي سطرت من قبل حفنة من الرجال المقاومين أو حتى جنود الجيش السوري وضباطه والتي أدت إلى إسقاط المشروع الذي أعد للبنان والتراكم الذي حصل بعد ذلك لمفهوم المقاومة بإنجازات واضحة جلية دعت الذين نكبوا بال 48 وانتكسوا بال 67 وشريحة واسعة في العالم العربي تسترد ثقتها بنفسها بعد ان خذلتها الأنظمة على تعدادها.

ان تعامل النظام البعثي في دمشق مع ما استجد لم يكن عن طيبة خاطر فأثر احتواء المقاومين وتقاسم النفوذ في لبنان مع عرب النفط وهو الذي سعى في الفترات السابقة بصراعه مع م ت ف لتجميع الأوراق وتقديم نفسه كمخلص في الداخل ومفاوض في الخارج (وديعة رابين) لأكبر دليل.

لم يطل الأمر حتى تكشفت خيوط اللعبة التي أعدت تحديدا مع اعتلاء الاسد الابن السلطة بدل خدام الذي سارع إلى الانشقاق والتوجه غربا، هذه الاطاحة بالمثلث النفطي لم يبادله الاسد الابن بمراجعة ذاتية بإعداد العدة لما يحاك لدمشق وبقيت المكابرة سيدة الموقف تحديداً بعد ما سمي بالربيع العربي، لاعتقاده انه محصن ولن يجرؤ أحد على المساس بنظامه. ووقع بنفس اخطاء والده حينما انقلب عليه شقيقه رفعت فبدل ان يلاقي مصيره إسوة بأي مطالب بالتغيير طلب من

القذافي اعطاءه المال اللازم ليتنقل لأوروبا، وهو بدل ان يعاقب ضباطه الذين أساؤوا للناس كابر وكأن رجاله من أهل العصمة. مما لا شك فيه ان التدخل الروسي الإيراني والمقاومة في لبنان أنقذا الابن من سقوط محتم، أيضاً لم يراجع ما اقترفت يداه وعادت حليمة لعادتها القديمة حينما اعترف به أهل العروبة المشكوك بعروبتهم، كرأس للنظام وأغدقوا عليه الوعود إذا ما تخلى عن ايران والمقاومة، خطايا تجر خطايا دون رفة جفن مع نهم سلطوي مالي نهايته يمكن تشبيهها بنهاية المستعصم على يد هولاكو.

ما حققه الاسد الابن لا تعفى منه إيران وروسيا وحتى المقاومة في لبنان. فالروس الذي أنقذهم الأسد من أنابيب نابوكو، لم يحلبوا صافياً كما يقال، فقد تصدوا للصواريخ الناتاوية لكنهم لم يحركوا ساكناً تجاه صواريخ بني صهيون، وايران بدل أن ترد الجميل سياسياً لمواقف دمشق إبان حربي الخليج ذهبت لمذهب الدعوي لمعتقداتها الدينية في بيئة يعمل الغرب والعرب لاستنفارها مذهبياً ،أما المقاومة في لبنان ، الوجع الأكبر كانت تهرب من أصغر فتنة داخلية وتعطيل الأفخاخ التي تنصب لها عربياً ودولياً وإذ بها تدخل بحرب لم تعد لها هي .فعملية إسناد غزة كان يمكن تحويلها لحرب منذ بداية الطوفان مع إسناد يميني عراقي وانخراط سوري بالكامل مع تكثيف إيراني لتجربة 10 اكتوبر .العدو اثبت انه في الحروب لا يرحم طفل ولا شيخ أو امرأة فجميعنا أهدافه له. التعامل معه لا يكون بالقرارات الدولية كما وليس بقوانين الحروب التي يضربها الحائط وتتجند معظم دول العالم لتبرير افعاله.

مرحلة جديدة تمر بها امتنا إذا لم نتعلم من الأخطاء التي ارتكبت عرباً وعجماً، فمن المؤكد انها سوف تشهد نسخة جديدة لما حصل للدول النفطية، مجموعة امارات وممالك ودول شعارها الدين، تكفر كل من لا يذهب مذهبها والأجنبي يدير دفة الحكم والاقتصاد، يذعن له الجميع مخافة الإسقاط من البروج العاجية. مرحلة لا ينفع معها الاصطفاف المذهبي والاثني والقبلي تتطلب الحنكة والدراية والحكمة، ونبذ كل من يعبث بوحدة المجتمع مهما حمل من أفكار مقدسة أم سواها. الهجمة استعمارية احتلالية لا مفر من خوض الصراع معها كحزمة واحدة طالما شرح لنا الأولين عن مساوئ الفرقة والتشتت عند أي اعتداء خارجي.

ما بين العالم والكيان الصهيوني وأمتنا

فارس بدر

الرابط للمقال على موقع المجلة

عام جديد يحتفل به العالم بإنجازاته العلمية والتقنية والثقافية.....والكيان الصهيوني «يحتفل» بارتكاب الجرائم وحروب الإبادة والتطهير العرقي في غزّة ولبنان والشام.

كل عام، تطوي الشعوب قاطبةً صفحةً من الماضي بكافة إيجابياتها وسلبياتها، ثغراتها وتعثّراتها، نهوضها وكبواتها.... وتبدأ العام الجديد بشوقٍ إلى مستقبلٍ أفضل، يفتح آفاقاً جديدة وتطلّعات واثقة لمستقبل أجيالها وشعوبها.

كُلّ ذلك يترافق مع مظاهر احتفالية بالمناسبة في الشوارع والساحات العامة، وعلى كافة وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي، حيث تعيش الكرة الأرضيّة لحظات استثنائية تختم بها سنةً انقرضت، كي تستقبل عاماً جديداً مليئاً بالطموحات والآمال والأحلام.

فقط في منطقتنا، تتحوَّل الأعياد إلى كوابيس تتخبّط فيها شعوبنا منذ بداية المشروع الاستيطاني الصهيوني في العام 1948 وحتى تاريخ كتابة هذه السطور.

هذا المشروع الذي بدأت معالمه ترتسم جليّةً منذ انعقاد «المؤتمر الصهيوني الأوّل» في أواخر القرن التاسع عشر، ومن ثمّ تبلورت في اتفاقية سايكس-بيكو للعام 1916، لتتكرّس مشروعاً في« وعد بلفور» عام 1917، ومن ثمّ اغتصابا فعليّاً للأرض الفلسطينية عام 1948

وما رافق ذلك من جرائم موصوفة ارتكبتها عصابات «شتيرن» و« الأرغون» بقيادة الإرهابي «مناحيم بيغن» والتي ارتكبت بين العام 1937 والعام 1948 حوالي 75 مجزرة وذلك بحسب تقرير لصحيفة «هآرتس» العبرية عام 2019 والتي ذهب ضحيتها آلاف من المدنيين الفلسطينيين العُزَّل في مختلف القرى والمدن.

العام 2013 اكتشفت «مؤسسة الأقصى للوقف والتراث»، وجود 6 مقابر جماعية تضمّ مئات الرفاة والهياكل العظمية لشهداء مدنيين قتلوا خلال عامي 1936 و 1948، وذلك خلال أعمال ترميم كانت تقوم بها المؤسسة في مقبرة الكرخانة في مدينة يافا. هذا بالإضافة إلى لائحة المجازر الطويلة في فندق سميراميس وبوابة يافا وعمارة المغربي وقرى سعسع والطنطورة ودير ياسين وقالونيا وناصر الدين والحسينية وعين الزيتون وأبو شوشة والرملة واللدّ والدوايمة حيث ذكرت التقارير تفاصيلاً مرعبة عن بشاعة الإجرام

سياسة

الذي ارتكبته العصابات الصهيونية خلال تنفيذها المنظّم لعمليات إبادة جماعية تجعل القلم يرتجف عند توصيفها.

وها نحن اليوم وبعد 76 عاماً على عمليات الاغتصاب والاستيطان والتهجير، يقوم أحفاد «مناحيم بيغن» «ودافيد بن غوريون» «وغولدا مئير» و« إريال شارون» وسواهم من قيادات المنظمات الصهيونية بارتكاب جرائم جديدة موصوفة في غزّة التي تشهد على امتداد الخمسة عشر شهراً المنصرمة مجازر جماعية وعمليات تدمير مخططّة للبنى التحتية من أحياء سكنية بمدارسها جامعاتها وكنائسها وجوامعها ومستشفياتها وطواقم الأطبّاء والإسعاف ومراسلي وكالات الأنباء.

كذلك في لبنان من جنوبه إلى بقاعه وشماله وضاحيته الجنوبية، حيث نفذت عمليات تدمير واسعة للبشر والحجر والشجر، كما قامت باغتيال القيادات والكوادر في الداخل اللبناني وفي المحيط القومي وصولاً إلى إيران، وذلك عبر استخدام أكثر التقنيات العسكرية تعقيداً حيث شَكلّت عمليات تفجير الخمسة آلاف« بيجر» على مستخدميها وناقليها أحد أشكالها.

ولا يغيب في هذا السياق تلك العمليات العسكرية الواسعة التي نفذتها إسرائيل خلال الشهر الأخير من العام المنصرم على سورية، وقيامها بتدمير كافة البنى التحتية العسكرية ومراكز البحوث وسوى ذلك من قدرات مدفعية وصاروخية وطائرات وقواعد حربية في البحر واليابسة.

كل ذلك يحصل أمام سمع العالم وبصره، وكأنّ ما فعلته إسرائيل وما تفعله على مدار الساعة جاء ممهوراً بختم القوى الأطلسية الغربية والقوى الإقليمية التي لم تحرّك ساكناً أمام هول المشهد وفظاعته.

وهكذا تقف المنطقة أمام «سايكس- بيكو» جديدة مختلفة عما رسمته في عام 1916، والتي قسّمت المنطقة إلى كيانات سياسية متنافرة ومتصارعة على مدى مئة عام، دون أن يتاح لها الحد الأدنى من التنسيق السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ناهيك بالأمني والعسكري،

في حين أنّ سايكس- بيكو الجديدة التي ترتسم معالمها على الأرض أمام ناظرينا تهدف إلى رسم وقائع جديدة في الجغرافية الطبيعية والديمغرافية (السكانية) حيث يعاد تركيب المنطقة على قواعد عرقيّة وطائفية متصارعة، ترتفع في عواصمها أعلام الأقليات «احتفالاً»، في حين يرتفع العلم الإسرائيلي على جبالها وهضابها ومرتفعاتها دون حسيبٍ أو رقيب.

إنَّه دون أدنى شكّ، زمن الوقائع الجديدة، والمخططات الجديدة، والخرائط الجديدة، وها هي إسرائيل تحتفل بإنجازاتها في الجرائم والتدمير والقتل المنظّم والإبادة الجماعية، بانتظار أن تخرج المنطقة من كبواتها وانقساماتها وتصدّعاتها التي دفعت ثمنها غالياً من حاضرها والمستقبل.

إيقاف عمل الأونروا تعسف يضاف للفلسطينيين

لينا شلهوب

الرابط للمقال على موقع المجلة

لم يستهدف الكيان الصهيوني في الحرب على قطاع غزة أصحاب الأرض فحسب، بل لم تستثن أيضاً المنظمات الدولية التي توفر التعليم والمساعدات لمن تسميهم «لاجئين» فلسطينيين.

لقد أسفرت الحرب في غزة عن تجاهل صارخ لمهمة الأمم المتحدة، بما يشمل الهجمات الشنيعة على موظفي وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل لاجئي فلسطين- الأونروا، وعلى مرافقها وعملياتها.

يمثل عمل الوكالة الأممية لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا» في الأراضي الفلسطينية المحتلة إحدى ركائز المساعدات للفلسطينيين. وقد أصيب هذا العمل في الصميم حين أعلنت وزارة خارجية العدو الصهيوني في تشرين الثاني الماضي بأنها ألغت الاتفاقية المبرمة مع هذه الوكالة وأنها أبلغت الأمم المتحدة رسمياً بذلك.

الحجة لهذا القرار المتخذ من العدو هي اتهام الأونروا بأن «موظفيها شاركوا في الهجوم الذي شنته المقاومة الفلسطينية على مستوطنات في السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023» وفق بيان وزير خارجية العدو يسرائيل كاتس. وسيدخل القرار هذا حيز التنفيذ خلال 3 أشهر. ولو قيض لهذا القرار أن يطبق، من المرجح أن يتسبب في انهيار العملية الإنسانية الدولية في قطاع غزة التي تشكل الأونروا عمودها الفقري.

ويجمع العارفون بأن نتائج كارثية غير مسبوقة سيتعرض لها عمل الأونروا وما يتعرض له الفلسطينيون نتيجة إلغاء هذه الاتفاقية.

ورغم عدم تبلغ الأونروا رسمياً بقرار إلغاء الاتفاقية، إلا أن «إسرائيل» بدأت تطبيق القرار بشأن حظر عمل الأونروا في المناطق التي تقع تحت احتلالها.

وتعود الاتفاقية الموقعة بين الكيان الصهيوني والأونروا إلى عام 1967، وسمحت للوكالة الأممية بالعمل في الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس، وتقديم خدمات مختلفة للفلسطينيين بهذه الأماكن، ومن بينها التعليم والرعاية الصحية والمساعدات الإغاثية.

ولا تتوقف خطورة القرار الإسرائيلي عند منع وصول المساعدات الإغاثية المبقية لحياة ملايين الفلسطينيين فقط، بل تمتد إلى تحطم المنظومة التعليمية والصحية التي تتكفل بها الأونروا لصالح هؤلاء الفلسطينيين في غزة والضفة الغربية المحتلة، بما في ذلك القدس الشرقية المحتلة، وكذلك البلدان المجاورة.

الأونروا هي وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، وهي المنظمة الإنسانية الرئيسية التي توفر التعليم والرعاية الصحية والخدمات الاجتماعية والإغاثة الطارئة للأشخاص الذين يعيشون في مخيمات اللاجئين بالأراضي الفلسطينية، والأردن، وسوريا، ولبنان.

فقد تأسست من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام 1949 بعد نكبة عام 1948 لحماية ومساعدة الفلسطينيين الذين هجروا على أساس عرقي من منازلهم. وباشرت المنظمة عملها في الأول من أيار عام 1950، ومنذ ذلك الحين ساعدت أجيالاً من اللاجئين، لا يزال الكثير منهم يعيشون في المخيمات.

ليست هذه المرة الأولى التي تتعرض فيها الأونروا لضغوط من السلطات «الإسرائيلية» المحتلة، ففي كانون الثاني الماضي، اتهمت تل أبيب موظفي الأمم المتحدة بالمشاركة في هجمات 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023. وأدى ذلك إلى خفض العديد من البلدان التمويل الذي تقدمه للأونروا، بما في ذلك أستراليا والنمسا وبريطانيا وكندا وإستونيا وفنلندا وألمانيا وإيطاليا واليابان وهولندا ورومانيا وسويسرا والولايات المتحدة.

الجدير ذكره أن ما يقرب من 6 ملايين فلسطيني اعتمد على دعم الأونروا في السنوات الـ 70 الماضية. ووفقاً لموقع الأونروا على الإنترنت «في عام 2021، تم تسجيل ما يقرب من 545000 طفل في مدارس الأونروا للعام الدراسي (2021-2022)، ووصلت مساعدات برنامج شبكة الأمان الاجتماعي إلى 398044 مستفيد، وتلقى 1.7 مليون شخص مساعدة إنسانية منقذة للحياة».

وبصرف النظر عن الإغاثة الطارئة والمساعدات على مدار العام التي يحتاجها السكان الفقراء للبقاء على قيد الحياة، تقدم الأونروا الرعاية الصحية الأولية ودعم الصحة العقلية. وتشمل خدماتها أيضا المدارس التي كان يدرس فيها أكثر من نصف مليون طفل، قبل أن

تشن «إسرائيل» حربها على غزة في 7 أكتوبر/ تشرين الأول 2023.

وتحاول الأونروا أيضاً توفير فرص العمل وبرامج التمويل الأصغر والدعم للفلسطينيين الذين يرغبون في تطوير مبادرات مدرة للدخل.

تتم معظم عمليات الأونروا داخل مخيمات اللاجئين الفلسطينيين، لكنها لا تبني أو تملك أو تدير أي مخيمات، وتوفر الخدمات الإنسانية داخل المخيمات وخارجها، لأي فلسطيني محتاج.

في موضوع الرعاية الصحية التي تشرف عليها الأونروا، نشير إلى أن عيادات الأونروا تستقبل حوالي 8.5 ملايين مريض سنوياً من خلال 144 مركز للرعاية الصحية، كما يعمل فيها أكثر من 3300 موظف رعاية صحية، مما يجعلها جهة عمل مهمة في القطاع الصحي الفلسطيني.

أما على صعيد الخدمات الاجتماعية الأخرى التي تقدمها الأونروا، نذكر أنها تتراوح بين برامج مساعدة النساء على دخول سوق العمل، إلى دعم الأشخاص ذوي الإعاقة. وتدير الوكالة العديد من برامج التدريب على المهارات المهنية. وكذلك تقدم برامج تدريب النساء على الحرف التقليدية والخياطة والحياكة والتطريز، إلى جانب خدمات مراكز إعادة التأهيل البدني للفلسطينيين المصابين أو الفلسطينيين الذين يعانون من إعاقة.

هذا على صعيد الضرر اللاحق بالفلسطينيين جراء توقف عمل الأونروا. أما الأونروا نفسها فقد تكبدت أضراراً جسيمة جراء الحرب على قطاع غزة. حتى حزيران 2024 تحققت وكالة الأونروا من مقتل ما لا يقل عن 193 من موظفيها في غزة. وكذلك تعرض ما يقرب من 190 مبنى للأونروا للأضرار أو للتدمير. كما تعرضت مدارس الوكالة للهدم، وقُتل ما لا يقل عن 500 نازح أثناء إيوائهم في مدارس الأونروا وغيرها من المباني. ومنذ السابع من أكتوبر 2023، قامت قوات الاحتلال باعتقال موظفي الأونروا في غزة.

قبل الحرب، أعلنت الأونروا أن مدارسها، البالغ عددها 288 مدرسة، كانت تستقبل 300 ألف طالب في غزة، أي ما يقرب من نصف الأطفال في سن الدراسة في القطاع، وكانت عياداتها الطبية البالغ عددها 22 عيادة تستقبل 2.6 مليون مريض سنوياً. كما تلعب الأونروا دوراً حاسماً في أجزاء من الضفة الغربية، حيث تخدم 900 ألف فلسطيني هناك.

أمام هذا الواقع يعتبر مسؤولو الأونروا أن القرار «الاسرائيلي» هو بمثابة تصريح لتجاهل الأمم المتحدة ويفتح الباب أمام الإفلات من العقاب وانتشار الفوضى. وإذا تسامحنا مع مثل هذه الهجمات في السياق الخاص ب «إسرائيل» والأرض الفلسطينية المحتلة، فلن نتمكن من التمسك بالمبادئ الإنسانية في نزاعات أخرى حول العالم. إن هذا الاعتداء على الأمم المتحدة سيزيد من إضعاف أدواتنا للسلام ومن قدرتنا على الدفاع ضد الأعمال اللاإنسانية في جميع أنحاء العالم. ويجب ألا يصبح هو المعيار الجديد.

غسان أبو ستة و«حالة عشق»

صفاء صوايا

الرابط للمقال على صفحة المجلة

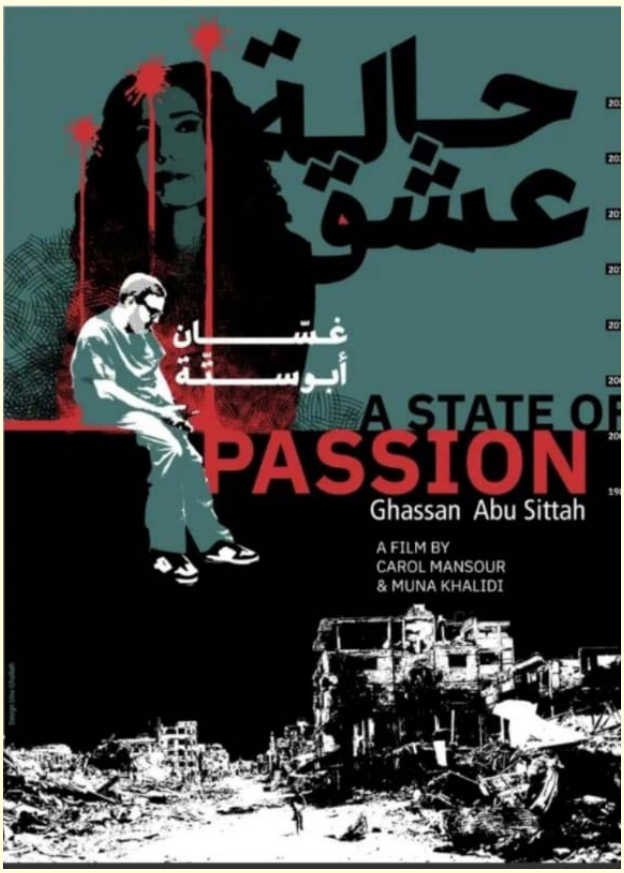

ثقافة

«حالة عشق» الفيلم التوثيقي الذي أعدته كارول منصور ومنى الخالدي عن غزة، يختصر معاناة الغزاويين منذ أكثر من اربعمئة يوم، فيما العالم اجمع يتفرج. هو تأريخ ارتكابات العدو والابادة الجارية في غزة، على لسان الوقائع، التي تظهرها الصور والافلام الواردة من داخل ارض المقتلة.

في الفيلم عن الطبيب الفلسطيني غسان أبو ستة، الذي تصر لندن على اعتباره بريطانياً ايضاً، لحملة جنسيتها، يروي تجربته الذاتية من خلال تطوعه وبقائه نحو شهرين في غزة، يداوي ويعالج ويقوم بالجراحات اللازمة اسوة بالأطباء الاخرين، في موطنه وموطن زوجته وارض ذكريات أولاده، فيقول، لم أقم بعمليات بحياتي بعمليات جراحية، بقدر ما قمت به في غزة، يوميا، ومعظمها لأطفال ودون تخدير «ويضيف بأسى» عندما غادرت لم يكن أحد ممن اعرفهم حياً بعد. «كلهم كانوا قد ماتوا».

فماذا عن اليوم والحرب مستمرة وبعد مضي هذا القدر من القتل والتدمير؟

الفيلم حكاية أبو ستة وعائلته كواحدة من عائلات فلسطين التي بدأت معاناتها منذ عام 1948 يوم هجرت الى غزة وحيث استقرت هناك، تقول زوجته بما انه بات لهم بيت وحياه واهل تعود إليهم كلما استفحل الشوق وكل صيف، لكن بعد حرب غزة، ذهب البيت وأهله، ومن بقي حياً، بقي حتى يستكمل تدوين النهاية للحكاية، التي يريدها العدو نهاية امة.

لا يمكنك وانت تشاهد هذا الفيلم، إلا ان تشيح بنظرك ومرات عديدة عن مشاهد الجراح واستشعار الوجع وصراخ لأطفال وأنين الأمهات ودموع الرجال والاباء الذين يبادون.

لا زالت حكايات الدمار تتوالى، الينا، عن المستشفيات التي تدمر تباعاً واخرها مستشفى كمال عدوان، ومن ثم اعتقال الطاقم الطبي، والدكتور حسام أبو صفية مثلاً.

كما تتوالى اخر اخبار غزة، ان الصقيع يقتل الأطفال وبعضا من الطاقم الطبي (د. احمد الزهارنة، الطبيب في مستشفى الصليب الأحمر الميداني، في جنوب غزة)

تخبر زوجة د. أبو ستة، أشهر طبيب مختص بتجميل الشفة العليا. عن معاناتها مع القلق عليه في غزة وخارجها بعدما بات علما يدل عليه بالبنان، اما عن قلقها على أهلها إذا كانوا سيبقون احياء، بعدما فقدت عددا منهم. كما عن بيتها وشجر الزيتون المعمر وكيف دمر بأكمله، لكنه باق في قلبها، وصور تلك الأمكنة ما تزال أيضا، وتتعهد بالقول، سنعيد البناء والزرع من جديد.

«ليس بوسعي أن أمحو من عيني كل ما رأيت، ولا من اذني الصراخ والعويل الذي سمعت، ولا من انفي الروائح المنبعثة من الجراح المتقيحة» هذه كلمات أبو ستة بعد أشهر على مغادرته غزة، الى منابر العالم ليكون سفيراً لجراحها لآلامها ووجع اطفالها واطبائها ومستشفياتها، وصوتاً بصرخ للعالم عن إبادة أكبر تحصل وهولوكوست حقيقية تجري ولا من يردع .

عشقه لفلسطين يقاطع كلماته مراراً بدموعه، ويحمل وعداً انه سيعود الى رفح ويعود الناس يبنون من جديد، هي إرادة شعب هو شغف لا يزول بفلسطين.

النظام المدني العلماني: النموذج اللبناني

جهاد نصري العقل ـ الحلقة الأولى

الرابط للمقال على موقع المجلة

ثقافة

المقدمة

كان من أبرز نتائج الثورة الفرنسية (مع التحفظ على نتائجها المأسوية)، التي شهدتها فرنسا عام 1789، وما رافقها من ارتدادات طالت بعض الأنظمة الأوروبية، الانتصار الفاصل في النزاع بين الإرادة الشعبية العامة والسلطة المستمدة من الله أو الدين، وما تبع ذلك من بروز أفكار جديدة لإصلاح المجتمعات كـ «العلمنة» و«المجتمع المدني»، أو «النظام المدني»، أو «النظام الجديد» في مقارنة له مع «النظام القديم» الذي سيطر على أوروبا في العصور الوسطى، التي أطلق عليها مصطلح «العصور المظلمة» التي سادت فيها العقيدة «التيوقراطية» أي «الدولة الدينية»، مع ما رافق ذلك من مواقف عدائية من المدارس العلمية التي بدأت بنقد بعض «المقدسات» ونقضها، وعلى سبيل المثال «التعليل الديني» لنشؤ النوع البشري

لقد ارتكز «النظام القديم»، قبل الثورة الفرنسية، على قاعدة «الدولة الدينية»، وايديولوجيتها الربط بين السلطة المطلقة والقدسية، حيث نجد الحكم فيها هو بالنيابة عن الله، لا عن الشعب. والمؤسسة الدينية، في هذا السياق تعتبر نفسها حاملة رسالة الدين، وحي الله وشرعة للناس في ما خص حياتهم الروحية والدنيوية. ومن

الملاحظ ان هذه النزعة في المؤسسات الدينية ظهرت في جميع المعتقدات الدينية قبل ان يتخذ الدين شكله العصري المعروف حاليا، ويندفع بعد ذلك رجال الكنيسة وفقهاء القانون المقدس الى صياغة نظرية الحق الالهي للملوك، خصوصا على يد البابا غريغوار السابع، الذي شرع العقيدة «التيوقراطية» لسلطة الكنيسة وسلطان البابا في فصول دقيقة وواضحة، «ونقرأ في الفصل التاسع من تلك العقيدة أو الدستور المقدس أن» البابا هو الانسان الوحيد الذي يكون للأمراء تقبيل قدميه، ونقرأ في الفصل الثاني عشر منه أن «يسمح له أن يطيح بالأباطرة من عروشهم»، كما نقرأ في الفصل الثامن عشر أن «كلمة البابا لا يمكن أن يقومها انسان آخر، في حين ان له ان يبدي النظر في الأحكام الصادرة عن البشر الآخرين»، ونقرأ أخيرا في الفصل التاسع عشر أنه «لا يمكن للبابا أن يكون موضع محاسبة من أي كان».

وصاغ الراهب الفرنسي بوسويه نظرية حق الملوك المقدس، أو نظرية «الحق الالهي»، التي تستند الى أربعة أركان رئيسية، مفادها: الملوك هم خلفاء الله في الأرض يديرون شؤون مملكته، حلول الملوك محل الله، سلطتهم مطلقة، ولا يجوز للرعية ان تعترض على عنف الامراء، الا متى كان الاعتراض في شكاوى ملؤها الاحترام والتعظيم، من غير فتنة ولا شغب، وفي دعوات صالحة لهم بالرشد والهداية .

إنّ تعلّق المؤسسات الدينية بالسلطة الزمنية وتشبث المراجع الدينية بوجوب كونها مراجع السيادة في الدولة، وقبضها على زمام سلطاتها شكل عقبة رئيسية في سبيل تحقيق الوحدة القومية والاجتماعية في الشعوب، وعرقل مسيرة تقدمها نحو الأفضل، مما أدى الى الثورات ومعارك التحرر الكبرى بين مصالح الأمم ومصالح المؤسسات الدينية المتشبثة بمبدأ الحق الالهي والشرع الالهي في حكم الشعوب والقضاء فيها، وكان الانتصار شبه الأخير فيها للارادة الشعبية التي استيقظت بفعل الدعوات الى انبثاق السلطة من ارادة الشعب لخدمة الشعب، وتجلت تلك الدعوة بالاتجاه نحو الدولة الديمقراطية القومية التي هي أرقى ما توصل اليه العقل الانساني، والتي تقوم على مبدأ حكم الشعب من نفسه وبنفسه ولنفسه، في اطار واسع من السيادة والحرية والاستقلال، وعنوانها الكبير«العلمنة» التي هي المدخل الفعلي لايجاد «مجتمع مدني» يسوده العدالة ويتجه نحو التقدم والرقي والسعادة والخير العام، للانسانية جمعاء.

نشأة فكرة العلمنة وتطورها.

لم يختلف الباحثون حول لفظة العلمنة

أو العلمانية، من حيث اشتقاقها اللفظي، انما بدا الخلاف واضحا من حيث موقفها من الدين، فهي، من جهة، علمنة ذات موقف ايجابي من المعتقدات الدينية الإيمانية، وفكرتها الأساسية، «فصل الدين عن الدولة»، أي عن السياسة، ومن جهة أخرى علمنة ذات موقف سلبي من الدين، وتدعو الى فصل الدين عن الدنيا، فالدين في منظارها هو «أفيون الشعوب»، وهي دعوة سافرة الى الالحاد، كما في العقائد الماركسية-اللينينية.

العلمنة أو العلمانية، وتكتب بفتح العين أو كسرها، فالعلمانية (بفتح العين) مشتقة من العالم، والعلمانية (بكسر العين) مشتقة من العلم، وفي الحالتين، فإن الدولة العلمانية أو المجتمع العلماني أو المدني، هو حكما دولة الشعب على هذه الأرض، وأساسها المعرفة والعلوم من اجل تقدم الانسان وازدهاره ورقيه، وكما قال العلامة خليل سعادة: «الدين بالإيمان والعلم بالبرهان»، وهذا يفسّر لنا أن المعتقدات الدينية، خصوصا ما تعلق منها بالماورائيات لا تحتاج الى براهين علمية حسية، بعكس العلم الذي قوامه التجارب والبراهين المادية الملموسة، لاثبات صحته، وقد قال نيتشه: «من أراد الراحة فليعتقد، ومن أراد الحقيقة فليسأل».

ان الاشتقاق اللفظي لمعنى العلمانية من العالم والعلم (جناس لفظي ظاهر في تشابه الحروف)، يقابله جناس معنوي في أن اللفظين يؤكدان على مقولة فصل الدين عن السياسة، وينفيان، نفيا قاطعا، في أن تكون الدولة، دولة دينية، فهي دولة الشعب والعلوم. ان الجناس الظاهر في اللفظين هو جناس معنوي سلبي، يقابله ايضا، جناس مفهومي ايجابي عميق، مفاده ان الدولة العلمانية هي الدولة العلمانية من حيث أنهما تقومان على مبدأ واحد، هو مبدأ الانسان في هذه الدنيا وما يتبعه من علوم، لتفسير الظواهر الطبيعية حتى لو تعارض ذلك مع ما ورد في المعتقدات الدينية.

ظهر مصطلح العلمانية (Secular-ism) في اوروبا، في مطلع القرن السابع عشر، مع بداية ظهور الدولة القومية، وانبثاق أفكار الحرية، ويقابل هذا المصطلح كلمة (Laique) أي الزمنية، فالعلمانية تعني ما يحدث في هذا العالم، أي على الأرض، تمييزا لها لما في الماورائيات، الخاصة بـ«الروحانيات».

والعلمانية ظاهرة تاريخية، متحركة، بمعنى أنها ليست مجموعة قوانين واجراءات جرى استنباطها في زمن معين لتصلح له فحسب، أي أن للعلمانية تاريخا ومقدمات ونتائج، وهذا ما سنعالجه لاحقا تحت عنوان: الدولة والعلمنة.

المشروع النهضوي عند سعاده ـ الحلقة السابعة:

د. ادمون ملحم

الرابط للمقال على موقع المجلة

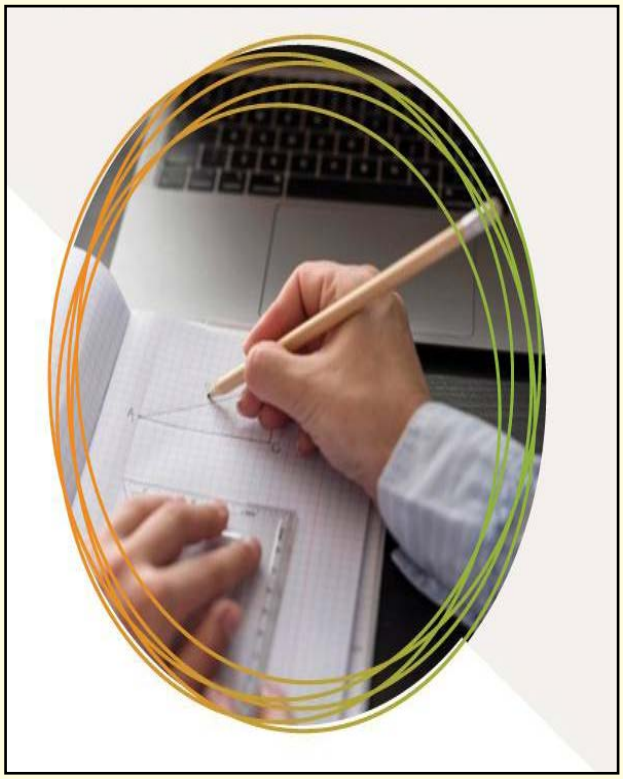

آمن أنطون سعاده بأن النهضة الحقيقية لا تتحقق إلا عبر تبني منهجية علمية وعقلانية ترتكز على التفكير المنطقي والبحث الدقيق. وقد شدَّدَ على أن العلم دون هدف نبيل لا يختلف عن الجهل، إذ قال: «العلم الذي لا يفيد كالجهالة التي لا تضر.»[1] واعتبر أن «غاية العلم هي جعل الحياة جميلة، مجيدة، وحلوة.»[2] لذلك، فإن توظيف العلم في خدمة المجتمع يسهم في بناء نهضة شاملة تحقق الرفاهية والتقدم في مختلف مجالات الحياة.

لم يكن سعاده يرى العلم مجرد معرفة نظرية، بل اعتبره أداة محورية لإزالة أسباب الشقاء ولإحداث التغيير وبناء مجتمع متقدم يعتمد على المعرفة. كما رأى أن العلم وسيلة لتعزيز العقلانية، إذ إن الاعتماد على الحقائق والأدلة ينقذ الأفراد والمجتمعات من الوقوع في فخ السذاجة والخرافات. ويتضح هذا في دعوته للتخلص من «التدجيل العلمي والديني» الذي يخلط بين المفاهيم ويزيغ عن طريق الحقيقة.[3]

دعا سعاده إلى اعتماد التفكير العلمي القائم على الحقائق والتحليل التجريبي، بعيدًا عن الأوهام والتصورات غير الواقعية. بالنسبة له، التفكير العلمي هو منهج عملي ومنظّم، يعتمد على الدليل والمنطق، ويتناقض مع التفكير السحري والخرافي الذي ينكر العلم ويتجاهل مناهجه. وقد أضاف: «هذا النوع من التفكير هو الوحيد الذي يُرجى من ورائه عمل نظامي يؤدي إلى تحقيق الغايات التي نحلم بها.»[4]

1 ـ أنطون سعاده، المحاضرات العشر 1948، ص 48.

2 ـ كلمة الزعيم في مدرسة الناشئة الوطنية، النشرة الرسمية للحركة القومية الاجتماعية، بيروت، المجلد 1، العدد 6، 1948/2/15.

3 ـ أنطون سعاده، أعداء العرب أعداء لبنان، ص 43.

4 ـ أنطون سعاده، الآثار الكاملة – الجزء الثاني 1932-1936، ص 16.

ثقافة

كان سعاده يرى في الشباب والطلاب الأمل الأكبر للنهضة، لأنهم يتطلعون لطلب العلم والمعرفة الصحيحة، ويسعون وراء الحقيقة. لذلك، خاطبهم بلغة العلم والمعرفة، مشجعًا إياهم على بناء وعي قومي سليم يعتمد على التفكير النقدي والتحليل المنطقي. قال لهم: «كل طالب منكم يدرك أهمية وجوده في الحركة القومية الاجتماعية، لأن الطالب يسعى للعلم والمعرفة الصحيحين. يسعى لليقين، يسعى لبناء نفسي سليم يمكنه من أن يكون إنساناً محترماً.»[1]

إضافة إلى ذلك، اعتبر سعاده أن البحث عن الحقيقة هو السبيل لتحقيق الوعي القومي السليم الذي يعين الأمة على التحرر من الفوضى والتشتت. ففي خطابه لطلاب دمشق، قال: «طلب الحقيقة هو الطريق الصحيح. ويسرّنا أن نرى من يظهرون استعدادهم للاشتراك في معرفة الحقيقة لنكوّن معهم هذا المجتمع الواحد الذي ينقذ الأمة السورية.»[2] هنا تتجلى رؤيته لضرورة اتباع طريق العلم والمعرفة الحقيقية، مؤكدًا أن العلم هو السبيل لبناء مجتمع موحد ومستقل، قادر على مواجهة التحديات بثقة وعزيمة. تتطلب هذه الرؤية بيئة تشجع على الابتكار وتدعم العمل الجاد لتحقيق التقدم، بعيدًا عن الكسل والاعتماد على الآخرين والتنظير الفارغ.

وشدَّدَ سعاده على أن «عقل الطلاب يجب أن يكون عقلًا مفكّرًا، يتوجه نحو الحقيقة، ويستضيء بالعقل ويسلك طريق المعرفة الواضحة للوصول إلى الوعي القومي.»[3] باختصار، كان النهج العلمي بالنسبة له العمود الفقري لبناء مجتمع ناهض، حيث إن العلم والمعرفة هما القوة الدافعة للابتكار والإبداع، وهما الأداتان اللتان يمكن من خلالهما تحويل الواقع وبناء مستقبل مشرق ومستقل للأمة.

في الوقت الذي كان شعبنا يتلهى في عالم الخرافة والأوهام والمعتقدات الخاطئة، ويرتع في حقول من الجهل المطبق والتخلف العقلي والجمود الفكري والتحجر العقائدي، جاء سعاده ليؤكد على ضرورة استخدام العلوم والمعارف لتحسين الحياة وتحقيق الازدهار، وهو القائل: «المجتمع معرفة والمعرفة قوة.»[4] لذلك دعا إلى مواكبة عصر التخصص الراقي الذي نعيش فيه واعتماد الحقائق والمعرفة متعددة التخصصات «لأن العصر الذي نعيش فيه

---

1 ـ أنطون سعاده، الأعمال الكاملة، المجلد الثامن 1948 – 1949، ملحق رقم 6 خطاب الزعيم في طلبة دمشق (صدى الشمال - صوت الجيل الجديد، بيروت، العدد 82، 31/01/1960).

2 ـ المرجع ذاته.

3 ـ المرجع ذاته.

4 ـ صاغ هذا الشعار عام 1948 وتحديداً يوم 16 حزيران على سجل خاص لشاب يافع من بيروت.

هو عصر عمل وتحقيق مطالب عليا.»[1] إنه عصر إنتاج وابتكار وإبداع، وعصر نهضة قادرة على تحقيق إنجازات علمية كبيرة.»

وقد شدَّدَ في كتابه «**أعداء العرب أعداء لبنان**» على أنه إذا قصَّر بعض شعبنا في مواكبة هذه النهضة، فعلى المتعلّمين ألا يتغافلوا عن «قوة الحقائق العلمية، ووجوب إعطاء القوس باريها في كل أمر من الأمور الفنية، أو العلمية الاجتماعية، أو السياسية أو غيرها.»[2] فالعلم ينقذنا من السذاجة، وبخاصة في القضايا الاجتماعية السياسية.

ولم يكتفِ سعاده بالدعوة إلى التفكير العلمي النظري، بل شدَّدَ على أهمية التطبيق العملي، مؤكدًا أن التجارب الميدانية والاختبارات الواقعية هي التي تثبت صحة الأفكار وتضمن فعاليتها في تحسين المجتمع.

كان يدرك أن النهضة لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال نهج علمي متكامل يتجاوز حدود التقنية إلى مجالات الفكر والثقافة والقيم. فالنهوض، في نظره، يبدأ بتحرير العقول وتوجيهها نحو المعرفة الحقيقية التي تقوم على الحقائق العلمية والمناهج السليمة، وليس على الخرافات والأوهام. وكان يدعو إلى وعي متعدد التخصصات، يستفيد من مختلف العلوم والبحوث ليبني صورة متكاملة عن العالم، مما يعزز القدرة على اتخاذ قرارات حكيمة ومستدامة.

تاسعًا، العمل المؤسساتي:

انطلاقاً من رؤيته العقلانية والمستقبلية، أسس أنطون سعاده مؤسسات قومية جديدة قادرة على تجديد حياة الأمة والنهوض بها، لتحل محل المؤسسات التقليدية القائمة على الطائفية والعشائرية، التي كانت عاجزة عن تلبية حاجات الشعب وتقديم الحلول لمشاكله. ورأى أن هذه المؤسسات الجديدة يجب أن تكون مرتبطة بشكل عضوي بمبادئ الحزب وغايته، فلا معنى لوجودها إن لم تكن تخدم قضية سامية واضحة، فالمؤسسات بلا قضية تخدمها لا فائدة منها. من هذا المنطلق، كانت هذه المؤسسات أدوات إصلاح فعلي تهدف إلى إنقاذ المجتمع من الفساد والانحطاط من خلال تخطيط مدروس وعمل منظّم، وترتبط بالعقيدة القومية التي تسعى لاستنهاض المجتمع وتطهيره من المفاسد الأخلاقية والثقافات الانهزامية.

المؤسسات القومية ليست مجرد هياكل إدارية، بل هي مؤسسات يقظة وقادرة على الإبداع، تهدف إلى توثيق المصالح القومية في مجالات السياسة، والاقتصاد، والاجتماع،

1 ـ أنطون سعاده، الآثار الكاملة – الجزء الثاني 1932-1936، ص 18.

2 ـ أنطون سعاده، أعداء العرب أعداء لبنان، 1979، ص. 43.

وغيرها، وتسعى إلى ابتكار الخطط والقواعد العلمية لتطوير هذه المصالح وزيادتها. كما تعمل على القضاء على الفساد والفاسدين، وتوحيد الجهود بعيداً عن المصالح الأنانية والشخصية التي تعيق تحقيق الأهداف القومية العليا.

بالنسبة لسعاده، كان التنظيم والانضباط حجر الزاوية في بناء مجتمع قوي ومستقل، حيث اعتبر أن الالتزام بالنظام يضمن وحدة الصف وتماسك المجتمع، مما يجعل تحقيق الغايات السامية أمراً واقعياً، بعيداً عن الفوضى والتشتت. وأكد أن المؤسسات الناجحة هي التي تتمتع بالقدرة على القضاء على الفساد وتوحيد الجهود، مع اعتمادها على الكفاءة والتخصص والالتزام العلمي والبحثي، وهو ما يعزز من قدرتها على الابتكار والتطور في جميع المجالات التي تخدم مصلحة الأمة.

كما أن دور المؤسسات القومية لا يتوقف عند التنظيم والإدارة، بل يمتد ليشمل الجوانب التثقيفية والتربوية. فقد أشار سعاده في محاضراته إلى أهمية التعليم والثقافة في تحقيق النهضة القومية، مؤكداً أن التوعية المنظمة والوعي الصحيح هما من أسس العمل النهضوي. ورأى أن المؤسسات القومية يجب أن تلعب دوراً تربوياً، يسهم في إعداد جيل واعٍ ومدرك لقضايا الأمة، من خلال تنظيم الأنشطة الثقافية والندوات التي تعزز الفهم العميق لمبادئ النهضة وأهدافها.

يعتبر سعاده أن حزبه هو حركة هجومية دائمة تسعى إلى تغيير الواقع، رافضةً المشاريع الاستسلامية وحياة الذل والخنوع. والمؤسسات القومية هي أدوات لتحقيق مشروع النهضة، من خلال الابتكار المستمر

إن ما قام به سعاده من «إيجاد المؤسسات الصالحة لحمل مبادىء الحياة الجديدة وحفظ مطاليبها العليا وخططها الأساسية»[1] اعتبره عملًا اساسياً غايته الاهتمام بالقضية القومية وتحقيق أهداف الأمة. وقد أكَّدَ على أهمية المؤسسات بقوله: ‹إن إنشاء المؤسسات ووضع التشريع هو أعظم أعمالي بعد تأسيس القضية القومية، لأنها تحفظ وحدة الاتجاه والعمل وتضمن تحقيق أهداف الأمة وغاياتها السامية.»[2]

1 ـ خطاب أول آذار عام 1938، سعاده في أول آذار، 1956، ص 48.

2 ـ خطاب أول آذار عام 1938، سعاده في أول آذار، 1956، ص 48.

ليس صحيحاً أن الحدث تحكمه العشوائية.

إبراهيم مهنا

الرابط للمقال على موقع المجلة

الكلمة الفصل

وتأخرنا حتى اكتشفنا مأزقنا في التعامل مع الحدث، أن للحدث خارطة تماما كما الشيفرة الوراثية، وأن منطقاً يحكم حياته وولادته ونشوئه وصيرورته وتغيراته وشكله، وانتظامه، ومداه، وقوته. وأن لا عشوائية البتة في حياة الحدث.

هل يولد الحدث أم ينشأ؟ نشوء أم ولادة؟ الفرق كبير جداً. الولادة هي لحظة الخروج إلى العلن، أما النشوء فهي سيرورة النمو بانتظار اكتمال شروط الولادة. المهم أنه لا ولادة بلا نشوء، وما يجري خارج العلن هو الشرط اللازم لفهم كل أسرار الحدث. وكما أن للحدث عناصر نشوء، أيضاً هناك عناصر تطور. الحدث ابن نظام system متحرك.

هل تأخرنا حتى أدركنا أنه ليس لغزاً مغلقاً، وأن للحدث سياق context، تماماً كما للكلمة في اللغة سياق، فاذا لم نفهم هذا السياق ونفكك عناصره وتفاعلات مكوناته فلن نفهم المعنى. الحدث يولد باللقاح ثم ينمو، يكتمل ويخرج إلى العلن. لذلك ففهم العوامل الداخلة في الحدث أساس، وبين الحدث والحدث خارطة ترابط. لا شيء عشوائي في علاقات

الحدث بالحدث. كله متشابك مترابط. ليست العشوائية في الحدث، بل في قصور الذهن عن الاحاطة بالمنطق الذي يحكم الحدث.

افترق الفكر الديني عن الفكر الدنيوي جذريا في مقاربة الحدث. في الديني ينزل الحدث من أعلى من ارادة خارجية، أما في الدنيوي فعملية معقدة تحكمها عناصر متفاعلة يمكن رصدها والتحكم فيها.

للحدث دينامية وسرعة ومسار وتسارع تحكمها عدة عوامل. ما الذي يسرّع أو يؤخّر تسارع الحدث؟ أسئلة كبرى يجب ولوجها أيضاً. كيف نفسر التباطؤ أحيانا، والتسارع أحيانا أخرى؟

للحدث أبعاد في المكان من العالمي والإقليمي والقومي وما دون القومي. أيضا في الحدث شيء من التاريخ الجغرافيا والاقتصاد والأمن والروحي النفسي، وكثيراً من المصالح.

ان النظرة القومية إلى الحدث، قد أكملت وضع إطارها النظري وملامحها الواضحة لتفسير جملة الأحداث في العالم والمنطق الذي يحكمها. للتاريخ منطقه وفلسفته لكننا قصرنا عن الاحاطة بها وهذا مأخذ يسجل علينا كتلامذة.

أيضاً سؤال أهلية التعامل مع الحدث ليست شأناً عاماً، فالأهلية مستويات، والجماهير ليست مؤهلة لهذا العمل، بسبب طغيان عاطفتها ووجدانها والتي تشكل عائقاً كبيراً، وأحياناً نجد أنها تخبط خبطاً كما وصف سعادة تعاملها مع الفلسفة.

والثابت أن النظر إلى الحدث مدارس ومذاهب تختلف من حيث زاوية النظر وشمولية العناصر وطبيعة المنهج. لذلك نحن لا نفهم الحدث كالماركسية والمذاهب الدينية والقوميات الأخرى. من هنا فرادتنا. فالنظرة القومية أرست شمولية العناصر وحقيقة الأمم، ودور المصالح والارادات وعلاقات التفاعل. فالإنسان أمم، والجغرافيا جغرافيات، والمصالح والارادات تحكم كل هذه العملية المعقدة. القومية الاجتماعية أرست اضافاتها الفكرية، ومهمتنا إعادة قراءة الحدث بعيوننا الاصيلة المستقلة.

هل نستطيع التحكم في مسار الحدث؟ ما هي علاقة الارادات القومية في صناعة الحدث؟ ما الذي جعل الحدث تحولاً؟ كلها اسئلة تستوجب المقاربة والاسهام الفكري.

اليوم أمام هذا المشهد، ومع حالة البلبلة والتشويش والإحباط النفسي الحاصلة، نجتمع بدعوة من عمدة الثقافة للانكباب على اعادة قراءة أولية للحدث وإعادة دراسة البدائل الممكنة وإعادة تموضع فكري.

إذا كان الحزب فكر وحركة، فعلى الفكر مسؤولياته في التعامل مع هذا الحدث وعلى الحركة مسؤولياتها أيضا. وهذا يرتب على كل منها الاضطلاع بالمطلوب منه. الدعوة عامة والمسؤولية عامة والتحديات كبيرة.

في الواقع. تأخرنا في دراسة فكر سعادة وهذه دعوتي بالمناسبة لمقاربة علم الحدث القومي وفلسفة الحدث القومي.

***ألقيت هذه الكلمة في محاضرة عمدة الثقافة «سوريه والأحداث المتسارعة.»**